أصالة التشبيه في فكر ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) شواهد القرآن أنموذجاً

الكلمات المفتاحية : اصالة ، التشبيه ،ابن الجوزي

م. نبراس جلال عباس
جامعة ديالى/ كلية التربية الأساسية
nbras.jjj@gmail.com

أ.د. اياد عبد الودود عثمان الحمداني
جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الانسانية
metonymyman@yahoo.com

الملخص

الحمد لله والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه وسلم ..

يعدّ التشبيه من أقدم صور البيان ووسائل تفعيل الخيال ، وأقربها إلى الفهم والاذهان ، وقد مرّ هذا الفن كغيره من الفنون الأخرى بمراحل كثيرة تطور فيها وأصبح من أهم فنون القول عند العرب بعد أن تأنّقوا ، ودخل الترف حياتهم وازدهرت حضارتهم ، وعم العمران .

وكان التشبيه واحداً من أساليب توضيح المعنى وتقريبه إلى ذهن المتلقي ، ولذلك بُحثَ ضمن علم البيان القائم على دراسة إمكان تأدية المعنى بطرائق متعددة ، من أهم هذه الطرائق (التشبيه) ، ولهذا أطبق جميع المتكلمين عليه ولم يستغن أحد منهم عنه ، فهو نمط أدائي يجمع بين الأداء الحكيم وجمال الصياغة ، وقد كان العلامة المفسرّ ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) من الذين استعملوا هذا النمط ، فظهرت لمساته في ثنيّات مواعظه وتعليقاته ، وكانت صياغاته تتضمن تعابير بيانية تستند إلى التشبيه من ذلك قوله معلقاً : ((التوبة الصادقة كيمياء السعادة ، إذا وضعت منها حبّة صافية على جبال أكدار الذنوب ، دكّتها كهيبة التّجليّ قبل المباشرة ، فصارت كُحلاً مصلحاً لأحداق البصائر)) [اللطف في الوعظ : ٣٧] ، كان مغزى ابن الجوزيّ من هذه المقولة تأكيد أهمّية التوبة ، التي هي أحد مسالك التائبين العابدين، فقد شَبّه التوبة بالكيمياء التي تجلب السعادة ، فإذا تاب العبد توبة نصوح تجاه خالقه ، غُفِرَ له جميع ذنوبه ولو كانت بعظمة الجبال ، ويعود ليشبهها بكحل العين الصالح .

وقد حوى بحثنا الموسوم : ((أصالة التشبيه في فكر ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) ــ شواهد القرآن انموذجاً)) ، قضايا توضح مدى أهمية هذا الفن البلاغي في فكر

هذا الرجل الواعظ تحديداً ، مع الاستشهاد بأمثلة مختارة من القرآن الكريم يُعتقد أنها تعطي تصوّراً شاملاً ، وقد استسقى البحث مادته من جملة من المصادر منها : معاني القرآن وإعرابه للزجّاج ، تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ، معاني القرآن للفرّاء . وهناك كتب كثيرة نقل عنها ابن الجوزي، مثل (تفسير الطبري، وتفسير الماوردي) وغيرها ، ثم مسك الختام مع الخاتمة .

إنّ هذا البحث محاولة للكشف عن أصالة التشبيه بطريقة استندت إلى الوصف والعرض المجرّد ، أحسبها تعطي رؤية نرجوا أن تكون واضحة ، **والله الموفق إلى سواء السبيل** .

أولاً : في أصالة التشبيه :

ربّما لا تكفي الثروة اللّغويّة للتعبير عن أحاسيس الأديب وأفكاره ، على الرّغم من تنوّع التعبير، وتوظيف الرّموز والإشارات ، وكذا قدرة الفنّان العالية في الصياغة والإبداع ؛ لأنّ اللّغة المتداولة قد لا تتمكّن من تصوير كل ما يُوحي به المبدع وايصاله ، فيلجأ إلى لغة فنّية بديلة لتشكيل صورة جديدة ترفع مشاعره وأفكاره ليختار ما يراه ملائماً ، ولا سيما أنَّ ((المُتلقّي يتفاعل مع الصورة الفنّية أكثر من تفاعله مع اللغة المألوفة))[١]، متبايناً في ذلك بالمواقف العاطفيّة لدى الشاعر، والواقع الاجتماعي والبعد الزمني بين الشاعر والمتلقّي[٢]، وغير ذلك.

إنّ مصادر هذه الصورة وأنواعها في الشعر العربي كثيرة ؛ أبرزها: التشبيه، الاستعارة ، والكناية ، والمجاز المُرسل ، و[...] *، وهي ما يطلق عليها بالصورة المجازية ، وتكشف لنا قيمة هذه الأساليب البيانية ، وتجعلنا نخوض في مسارها القائم على التجوز والحدس والاحتمال [٣] ، ويُعدّ التشبيه من عناصر التواصل بين الصورة والمتلقّي ، بما يوفّره من مجال تخيلي مليء بالأصوات والحركات والألوان والرّموز، فيجد المتلقّي نفسه أمام لوحات فنيّة جديدة، بأطر مختلفة ، وإيحاءات جديدة ، ترمز إلى طبيعة جميلة ساحرة ، تكوّنت نتيجة التشبيه الذي شاركهما الأفكار والتعابير العاطفيّة الخيالية [٤]، فالعاطفة ـ هنا ـ معيار العبقريّة الأصيلة ، وهي سمة الإبداع الفنّي المتحقّق[٥] ، يتضح لنا أن التشبيه بعيد كل البعد

عن التقسيمات المنطقية التي وضعها البلاغيون ، لأنها ان وجدت فسوف تهدم الصورة التخيلية (التشبيهية) [٦] ، وقد عدّ النّقاد والبلاغيّون العرب ((التشبيه قوام البيان العربي))[٧]

والتشبيه من أكثر الأنماط البلاغيّة شيوعاً في الكلام العربي، شعره ونثره، وورد في كتاب الله (ﷻ) بجميع أنواعه[٨]، وهو يعطي المعنى وضوحاً ، ومن ثمّ يقرّبه إلى الأذهان [٩] .

إذن، يمكن القول إنّه وسيلة من الوسائل التي تساعد على تصوير العديد من المعاني ، وهنا تكمن وظيفته بإعطاء صورة بمعنى آخر بحيث يستقر المعنى الثاني في النفس ، ومن ثمّ يؤثّر فيها بصورة إيجابيّة [١٠] ، ومن مميّزات التشبيه في القرآن أنّه يستمد أجزاءه من الطبيعة ، أي غير محدد بشيءٍ ثابت[١١] ولقد عني العلماء بدراسة التشبيه، وإظهار صوره وأنواعه ، وهذا واضح في مؤلّفاتهم القيمة ، فهو يشكّل ركناً أساساً من أركان البلاغة العربية ، وَظفّهُ الشعراء قديماً وحديثاً ، والتشبيه عندهم هو عقد مماثلة بين طرفين بأداة مضمرة أو ظاهرة[١٢]، ((ان التشبيه ذو مستويات تتفاوت في درجة اقترانها وابتعادها عن المجاز)) [١٣] ، وصار رصد المظاهر الجمالية في التشبيه ذا حضور وثبات في المنظور النقدي ، ((وكلّما كان هناك تفاوت واختلاف بين طرفي التشبيه كان ذلك أكثر جمالًا وروعة، وتكون له قيمة فنّية عالية، كلّما احتاج إلى ضرب من التأوّل والتأمّل في استخراج الصورة الفنّية منه))[١٤] ، ويبدو ان النقد الحديث تجاوز هذه الحدود المعيارية بسبب المداخل الجديدة والمناهج المستحدثة .

ثانياً : ابن الجوزي : الذات المبدِعة : هو الإمام العلّامة الواعظ المحدّث المُفسِّر الفقيه المؤرّخ، عالم العراق وواعظ الآفاق ، شيخ وقته ، وإمام عصره ، جمال الدين ، أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن عليّ بن محمّد بن عليّ بن عَبيْد الله بن عبد الله بن حُمّاديّ[١٥]، بن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزيّ، ابن عبد الله بن القاسم بن محمد بن عبد الله ابن

الفقيه عبد الرحمن ابن الفقيه القاسم بن محمد ابن خليفة رسول الله أبي بكر الصديق (رضي الله عنه)[١٦]، القريشي التيميّ، البكريّ، البغداديّ، المعروف بإبن الجوزيّ، صاحب التصانيف المشهورة ، يعود نسبه إلى جده الثامن (الأكبر) ، جعفر بن عبد الله فهو الذي لُقّب بـ (الجوزي)، فتوارث بنوه هذا اللقب، وعُرِف به، و(الجَوْزي) بفتح الجيم ، وسكون الواو، وفي آخرها الزاي[١٧].

واختلف المؤرّخون في نسبة ابن الجوزيّ، فمنهم من قال أنّ جدّه جعفر نُسِبَ إلى فُرضة من فُرَض البصرة ، يُقال لها جوزة [١٨] ، فهو منسوب إلى (فرضة الجوز) *، وقيل أنّ جدّه جعفرَ نُسبَ إلى محلة بالبصرة تُسمّى (محلّة الجوز)، وكان في داره ببلدة واسط شجرة جوز ولم يكن بالبلدة شجرة جوز سواها[١٩] .

ولُقّب أيضًا بـ(الواعظ)، شيخ العراق وإمام الآفاق(٢٠) ، وعالم العراق وواعظ الآفاق ، وكانت ولادته في مدينة بغداد (٢١)، في درب حبيب* سنة (٥١٠هـ تخميناً)، ولعل ابن الجوزي نفسه لم يكن متحققًا من سنة ولادته، يقول ابن الجوزي (رحمه الله): ((لا أتحققُ مولدي، غير أنّه مات والدي سنة أربع عشرة: أي وخمس منه، وقالت الوالدة : كان لك من العمر نحو ثلاث سنين)) (٢٢)، فمولده سنة (٥١٠هـ)، هو أرجح الأقوال خصوصاً .

ثالثاً : إجراءات ابن الجوزي في تفحّص الشاهد القرآني :

كان ابن الجوزي (رحمه الله) من الذين عنوا بقراءة القرآن وحفظه، بالإضافة إلى اهتمامه بمجالس الوعظ ، وتذكر المصادر أنه كان يختم القرآن كل سبعة إيام [٢٣] ، ولا يخرج من بيته إلا لاثنين إمّا للمسجد لتأدية صلاة الجمعة، أو لحضور مجالس الوعظ ، لقد التمس ابن الجوزيّ تشبيهات عديدة في القرآن الكريم، وقد أجاد في تفسيره لها من خلال الدقّة والوضوح والعناية عند تفسيره هذه الآيات الكريمات؛ من أجل ظهور صورة التشبيه بشكلٍ واضحٍ ، وكان لا يختلف مع الذين سبقوه في استخدامهم لمصطلحات (التشبيه والتمثيل والمثل) ، للدلالة على صورة التشبيه خلال النصّ القرآني ، وان الكثير من هذه الصور التشبيهية لا تتحقق إلا اذا ارتبطت مع شيء في غير موقعها الأصلي ليتحقق

الهدف البلاغي[٢٤]، فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ .

[البقرة: ١٧١/٢] اختلفَتْ آراء العلماء في تفسيرها وتأويلها ، فمن هذه الآراء أنّ تشبيه الذين كفروا كمثل البهائم التي ينعق بها الراعي (هذا قول الفرّاء وثعلب)[٢٥]، ويقول: ((مثل الذين كفروا كالبهائم التي لا تفقه ما يقول الراعيّ اكثر من الصوت ، فلو ناداها الراعي بكلمات (ارعي واشربي) لم تدرك تلك الكلمات ، كذلك الذين كفروا فيما يأتيهم من القرآن، فأضيف التشبيه إلى الراعيّ ، والمعنى في المرعي))[٢٦]، أمّا الرأي الآخر فقد شبّه الذين كفروا في دعائهم آلهتهم التي يعبدونها بمثل الذي ينعق (قول ابن زيد)، والمقصود به الراعي حسب قول ابن الأنباريّ[٢٧] .

فالنعق لا يكون إلا في الصباح بالغنم وحدها ، والتشبيه وقع على الناعق ؛ والتقدير: ((ومثل الذين كفروا في دعائهم لآلهتهم التي لا تعقل ؛ كمثل الذي ينعق ولا يسمع إلا دعاءه))[٢٨] ، وكذا فسّر قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣/٢] معنى الصيام أولًا الإمساك بالإجماع ؛ فيُقال: صامت الخيل: إذا أمسكت عن السير، وصامت الريح: إذا أمسكت عن الهبوب ، والصّوم في الشرع : هو الإمساك عن الطعام والشراب، وهو الْفَرْضُ[٢٩] ، وفي قوله : ((الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ)) ثلاثة أقوال:

الأول: أنّهم أهل الكتاب (قاله مجاهد)* ، والثاني: أنّهم النصارى، (قاله الشيعيّ والربيع) ، والثالث: أنّهم جميع أهل الملل (قول أبي صالح عن ابن عبّاس) .

يقول ابن الجوزي (رحمه الله) : أمّا موضع التشبيه فهو في كاف (كَمَا كُتِبَ) قولان: ((الأول: في حكم الصوم وصفته ، لا في العدد ، والثاني: إنّ التشبيه يقع في عدد الأيام ، وفي ذلك أيضًا قولان: أحدهما: أنّه فرض على هذه الأمّة صوم ثلاثة أيّام من كلّ شهر،

وكان ذلك فرضاً على مَنْ قبلَهُمْ (هذا ما قاله عطيّة عن ابن عبّاس)، ومعمّر عن قتادة، والثاني: إنّه فرض على منْ قبلهما صوم رمضان بعينه))[٣٠] .

وكذا وقف ابن الجوزي (رحمه الله) عند تفسير قوله تعالى: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنْ الغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ . **[البقرة: ٢٥٦/٢]** وذكر أنّ معنى الكلام هو ((وقد عقد لنفسه عقداً وثيقاً لا تحلّه حجّة))[٣١]، وقد مثّل ابن الجوزي الإيمان في قوله تعالى: ﴿ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ﴾، إذ شبّه به بالمتمسّك بالعروة الوثقى[٣٢] .

وفَسّر ابن الجوزي (رحمه الله) قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهَا وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾

[البقرة: ٢٦٤/٢]

يبيّن أنّ التشبيه الموجود في الآية بين المؤمن والكافر ((إنّما هو في العمل، فالمؤمن يبطل الصدقة وأجرها بالمن والأذى، والمنافق يبطل عطاءه بالرّياء، فحال هذا المنافق كمثل صفوان (حجر أملس) أصابه وابلٌ فتركه صلدًا ليس عليه شيء عالق، وهذا ما بيّنه بقوله تعالى: ﴿ لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم ﴾ ، أي: لا تبطلوا ثوابها، كما تبطل ثواب صدقة المُرائي الذي لا يؤمن بالله ، وهو المنافق، (فمثله)، أي: مثل نفقته كمثل صفوان))، قال ابن قتيبة[٣٣]، الصفوان: الحجر، والوابل: أشد المطر، والصلد الأملس، وقال الزجّاج[٣١]، الصفوان: الحجر الأملس، وكذلك الصفا.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ . [آل عمران: ٥٩/٣] قال أهل التفسير: سبب نزول هذه الآية، مخاصمة وفد نجران* من النصارى للنبي (ﷺ) من أمر عيسى ، فأمّا تشبيه عيسى بآدم ، فلأنّهما جميعًا من غير أب. ووقف عند قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ . [آل عمران: ١٠٦/٣] قوله تعالى: ﴿ فَذُوقُوا الْعَذَابَ ﴾، أصل الذوق إنّما يكون بالفم ، فكأنّهم جعلوا ما يتعرف ويُعرف مذوقاً على وجه التشبيه بالذي يعرف عند التطعّم ، تقول العرب: قد ذقت من إكرام فلان ما يُرغّبني في قصده ، يعنون: عرفت ، ويقولون: ذق الفرس فاعرف ما عنده[٣١] .

قال تميم بن مقبل** :

أَوْ كَاهْتِـزَازِ رُدَيْنِـيٍ تَدَاوَلَـــهُ أَيْدِي التِّجَارِ فَزَادُوا مَتْنَهُ لِيْنًا[٣٢]

وقال الآخر* :

وَإِنَّ اللهَ ذَاقَ حُلُومَ قَيسٍ فَلَمّا رَاءَ خِفَّتَهَا قَـــلَاها

((يعنون بالذوق: العلم، وفي كتاب الخليل: كلّ ما نزل بإنسان من مكروه ، فقد ذاقه))[٣٣]، ورَاءَ بمعنى رأى[٣٤] ، ابن الجوزي كان كغيره من العلماء يوظف مصطلحات (التشبيه ، والتمثيل والمثل) للدلالة على صورة التشبيه في النص القرآني .

وقال ابن الجوزيّ في قوله تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ . [المائدة: ٣٢/٥] ((كتبنا بمعنى:

فرضنا، ومعنى قتل نفسًا بغير نفسٍ أي: قتلها ظلماً ولم تقتل نفساً ، أو فسادٍ في الأرض (فساد) فسوق على نفس، المعنى: أو بغير فساد تستحق به القتل، وقيل: أراد بالفساد هاهنا: الشرك.

وفي معنى قوله تعالى: ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾، خمسة أقوالٍ، أحدها: أنّ عليه إثم من قتل الناس جميعًا، (قول الزجّاج)))[٣١]، والثاني: أنّه يُصْلى النار بقتل المسلم، كما لو قتل الناس جميعًا، (قول ابن قتيبة[٤٠]، ومجاهد)، يُعذّب كما يُعذّب قاتل الناس جميعًا، والثالث: ((أنّه يجب عليه من القصاص مثل ما لو قتل الناس جميعًا، (قول ابن زيد)، والرابع : أنّ معنى الكلام : ينبغي لجميع الناس أن يُعينوا وليّ المقتول حتّى يُقيدوه منه، كما لو قتل أولياءهم جميعًا، والخامس: أنّ المعنى: من قتل نبياً أو إماماً عادلاً، فكأنّما قتل الناس جميعاً ، (والقول بالعموم أصح) ، ويرى ابن الجوزيّ أنّ التشبيه بالشيء تقريبٌ منه ؛ لأنّه لا يجوز أن يكون إثم قاتل شخصين كإثم قاتل شخصٍ، وإنّما وقع التشبيه بـ (كأنّما) ؛ لأنّ جميع الخلائق من شخصٍ واحدٍ، فالمقتول يُتصوّر منه نشر عدد الخلق كلهم ، وقوله: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾ ، ففيها خمسة أقوالٍ: ومنها: تركُ قتل النفس المحرمة ، واستنقاذها من التهلكة[٤١] ، وفي قوله تعالى: ﴿فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾، قولان: الأوّل: فله أجر من أحيا الناس جميعاً ، (قول الحسن وابن قتيبة)[٤٢]، والثاني: فعلى جميع الناس شكره، كما لو أحياهم جميعاً (قول الماوردي)[٤٣] .

ووقف ابن الجوزيّ (رحمه الله) عند قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ . [المائدة: ٣٣/٥] وقال: إنّ معناها عند العُلماء قولان: ((أحدهما: أنّه سمّاهم مُحاربين له، تشبيهاً بالمُحاربين حقيقة ؛

لأنّ المُخالف مُحارب، وإنْ لم يُحارب، فيكون المعنى: يُخالفون الله ورسوله المعاصي ، والثاني: يُحاربون أولياء الله وأولياء رسوله))، ولكن سعيد بن جُبير(*): أراد بالمُحاربة لله ورسوله الكُفرَ بعدَ الإسلام(٤٤) ، وقال مُقاتل: أراد بها الشّرْك(٤٥) .

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ . [الأنعام: ١٢٢/٦] في قوله تعالى: ﴿كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾، قولان: الأول: كان ضالًا فهديناه (قول مُجاهد)(٤٦)، والثاني: كان جاهلاً ، فعلّمناه (قاله الماوردي)(٤٧)، وفي ﴿نُورًا﴾، ثلاثة أقوال: أحدها: أنّه الهُدى (قول ابن عبّاس)(٤٨)، والثاني: القرآن، والثالث: العلم، أمّا قوله تعالى: ﴿يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ ، ثلاثة آراء: يهتدي به في الناس، أو يمشي به بين الناس إلى الجنّة ، أو ينشر به دينه في الناس ، فيصير كالماشي .

وقوله تعالى: ﴿كَمَن مَّثَلُهُ﴾، أي: كمن هو في الظلمات ، والمعنى: كمن لو شُبّه بشيءٍ كان شبيهه من في الظلمات، وقيل: المُراد بالظلمات ـ هاهنا ـ الكفر، كلُّ ذلك جاء على سبيل الاستعارات التي تقوم أصلاً على المشابهة بين المستعار له والمستعار منه يقول تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ، من الشرك والمعاصي (٤٩) ، وهذا ما قصده إليه ابن الجوزيّ في تفسيره للآية الكريمة .

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ . [الأنعام: ١٦٠/٦] قال ابن عبّاس(٥٠): ((يريد من عملها، كتبت له عشر حسنات ، ومن جاء بالسيئة فلا يُجزى إلّا جزاء مثلها، وفي الحسنة والسيئة هاهنا قولان: الأول: أنّ الحسنة قول لا إله إلا الله، والسيئة: الشِرك ، (قاله ابن مسعود، ومجاهد(٥١)) ، والثاني: أنّه عام في كلّ حسنة وسيئة)) ، روى مسلم في (صحيحه) من حديث * ابي ذر عن النبي (ﷺ) ، قال: يقول الله (ﷻ) ((من جاءَ بالحسنةِ فلهُ عشرُ أمثالها

أو أزيدُ، ومن جاء بالسيئة فجزاءُ سيئة مثلها أو أغفر)) ، فالجواب: ((أنّ جزاء الحسنة معلوم القدر عند الله ، فهو يُجازي فاعلها بعشر أمثالها ، وكذلك السيئة)) [٥٢].

وفي قوله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (*) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

[الأعراف: ٧/١٧٥-١٧٦]

يرى ابن الجوزيّ في تفسير هذه الآية الكريمة، أنّ لهث الكلب في حالة راحته، وحال كلاله هي صفة لازمة لا تنفكّ عنه، وقد ضرب الله تعالى التشبيه بالكلب ؛ لصورة الجاحد المكذب لحال المساواة بين الاثنين في مقابلة بين صورتين تماثلت فيها احوال كل منهما ، ومن المعلوم ان اختيار الحيوان مثلاً في القرآن يكون مقصوداً لذاته ، وهكذا امثال القرآن جميعاً . ومن هنا كانت صورة الكلب مثلاً للكافر مطابقة متماثلة ((الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير)) . [الملك : ٦٧/١٤] فيقول ابن الجوزي: ((أنّ هذا الكافر أنْ زجرته لم ينزجر، وإن تركته لم يهتد، فالحالتان عنده سواء، كحالتي الكلب؛ والتشبيه بالكلب اللاهث خاصّة، فالمعنى: فمثله كمثل الكلب لاهثاً ، وإنّما شبّهه بالكلب اللاهث ؛ لأنّه أخسّ الأمثال على أخس الحالات وأبشعها ، فضربه الله مثلًا لمن كذّب بآياته))[٥٣] ، فالكلب لا يُطيعك في ترك اللهث على حالٍ؛ وكذلك الكافر لا يجيبك إلى الإيمان في رفق ولا عُنف[٥٤]، ولهذا قال الله تعالى: ﴿ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾، فذكر الشيء وضدّه[٥٥] ، ويبدو واضحاً أن اللّهاث يخاطب حاستي البصر والسمع في آن واحد ، والقرآن في هذا المقام أراد استقطاب المتلقي وترسيخ الدلالة التي يبحث فيها ، وقول ابن الجوزي انه ((أخسّ الأمثال لأخسّ الحالات وأبشعها)) قول انفعالي لم يشرْ إلى ما تنتجه الصورة من مستوى دالّ إقناعي .

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بحمده الاعمال الصالحات والصلاة والسلام على خير الكائنات وآله وصحبه السابقين بالخيرات فاني اقف في هذا المقام عند أبرز ما ظهر من النتائج وهي كالآتي :

- درس ابن الجوزي التشبيهات الموجودة في القرآن الكريم بشيء من التفصيل والدقة مستنداً على درايته بكلام العرب وافانينهم في الخطاب المستند إلى العنآية والتوضيح بوساطة تفسيره للآيات التي تنطوي على هذا اللون من ألوان البيان العربي ، فكان يجيد التعامل الفني مع عناصر الصورة التشبيهية بما يبرزها ويجليها للمتلقي ، وكان كغيره من العلماء يوظف مصطلحات (التشبيه والتمثيل والمثل) للدلالة على صورة التشبيه في النص القرآني.
- يعد التشبيه من أكثر الالوان البلاغية شيوعا في الكلام العربي شعره ونثره كما تمثل في آيات القرآن الكريم كثيرا بمختلف انواعه ، لفاعليته في زيادة المعنى وضوحا ويكسبه تأكيدا ، ووظيفته الاساسية ان يزيل عن المعنى اللبس والغموض ، ويجلوه عن الانظار ويقربه إلى الاذهان ، والتشبيه من الوسائل الفنية التي تعين على تصوير كثير من المعاني وتتيح لها الاستقرار في النفس، والتأثير فيها .
- تعدّ شخصية ابن الجوزي شخصية موسوعية متعددة المعارف لا سيما رؤيته لإعجاز القرآن الكريم من جهة نظمه وأسلوبه وبلاغته ، وربط ذلك بانماط التشبيه لديه ، إذ ارتبط بحث صورة التشبيه لديه بالنّظم بوصفه وجهاً بارزاً من وجوه الإعجاز .
- عنى ابن الجوزي بمباحث البيان عناية كبيرة في تفسيره ، وجعل التشبيه والتمثيل والمثل بمعنى واحد ولم يفرق بينهم في دراسته الآيات القرآنية الدالة قاصداً استيحاء الجانب الجمالي ، والأثر الفني الذي تتركه صورة التشبيه في السياق ، وهو في ذلك يمثل امتداداً واضحاً لسلسلة آراء المفسرين من قبله كما تبين لنا في الأمثلة التي ذكرنا ، إلّا انه قد ينفرد عنهم باضافة معرفية يعتمد فيها على حسه وذوقه ومعرفته بالاشياء وبصيرته بكلام العرب شعراً ونثراً .

- تميزت عبارة ابن الجوزي بالوضوح والقدرة التأثيرية على المتلقي بأيسر اسلوب واحسنه بعيداً عن الغموض والتعقيد أو التفريغ المنطقي والتقسيم والاسهاب ، وكأنّه بذلك يخالف منهج المتكلمين من المفسرين امثال الرازي والزمخشري في تفسيرهما .
- جاءت تمثلات الترغيب والترهيب بوساطة توظيف صورة التشبيه لدى ابن الجوزي إذ كان يهدف وراء ذلك إلى الوعظ والارشاد فكان يمثل صورة الواعظ المفسر في الوقت نفسه على وفق رؤية حريصة منه على الدعوة إلى سبيل الله .
- تميز ابن الجوزي بالتحليل الفني للتشبيه القرآني بإثارة عمل المخيلة وتحريكها وتنشيط الاذهان بوساطة تلوين الخطاب ، وكان لتحليلات صور التشبيه التمثيلي عنده الحظ الأوفر كما تبين فيما سبق .
- تغلّب الطابع الديني على فكر ابن الجوزي في ثنّيات رصده للتشبيهات القرآنية ، فاستند إلى بيان القرآن بالقرآن مقدماً الشاهد القرآني بوصفه اعلى مراتب الاستشهاد ، ثم يليه الحديث النبوي الشريف ، ثم يلجأ في إيضاح المعنى القرآني ومن ثمة الاستدلال بشواهد العرب شعراً أونثراً ، ولعل ورع المؤلف هو ما جبله على هذه الآلية في الاختيار والاستدلال للمعاني القرآنية في التشبيهات التي وقف عندها .

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

Abstract

The Originality of Simile in the Thought of Ibn Al-Jawzi (d. 597 H.) : The Holy Qur'an as a Model

Key words: Simile, originalty, Ibn Al-Jawzi

Prof. Ayaad Abdul wadood Othman AlHamadani

College of Education for Humanities

Assist. Instructor Nabras Jalal Abbas

Nabras Jalal Abbas

Simile means that something is made as an instance of something else based on a common mutual feature between them. This likening is achieved through some tools or particles as (Ka, ka'an and some other likening tools which include nouns or verbs like yashbah (resemble) , yuhaki (imitate) etc. Simile consists of four corners or elements: the thing that is to be likened which

is called (mushabah), and the thing being compared to which is called (mushabah bihi) and the common denominator between the parties which is called (wajih al-shabah, face resemblance) which must be stronger and more famous than Mushabah mushabah bihi.

The eloquence of analogy arises from the fact that it moves you from something to another similar thing or a wonderful image representing that thing .The more unusual or imaginative this movement is the more marvelous and admiring the simile is.

This study is to reveal the magnificence of this rhetorical art embodied by Ibn Al-Jawzi through its use in the Qur'anic texts. One should not forget that Ibn Al-Jawzi was a preacher and a religious man. This study intends to reveal his contribution to our Arab culture and the way he paved for us.

الهوامش

(١) الصورة السمعية في الشعر العربي قبل الإسلام : ١١٣ _ ١١٤ .

(٢) ينظر : كولردج (سلسلة نوابغ الفكر العربي) : ٣٦ـ٣٧ .

*حذفت الباحثة المجاز العقلي ؛ لأنها لا تراه من عناصر الصورة ، فهو يتعلق بخطاب العقل اكثر من تعلقه باثراء المخيلة ومداعبة ذهن المتلقي فهو لا يحقق أي قيمة تصويرية كما يظهر في انواع المجاز الأخرى ، والدليل على ذلك وجود الاشكاليات التي اثارها هذا المصطلح ، والتي أجملها د. إياد الحمداني في كتابه (التصوير المجازي : ٢٠) ، منها : ان السكاكي عد المجاز كله لغوياً ، وجعل المجاز العقلي عنده (استعارة بالكناية) ، وهو ما يطلق عليه استعارة مكنية ، ينظر : مفتاح العلوم : ١٨٩ ، اما القزويني فقد أخرجه من دائرة البيان ، وأطلق عليه المجاز الاسنادي ، ينظر : الإيضاح في علم المعاني والبيان : ٢٦/١ ، وعبد القاهر الجرجاني أطلق عليه المجاز الحكمي : ينظر : دلائل الإعجاز : ٢٢٩ ، وغيرها من المسميات الأخرى .

(٣) ينظر : التصوير المجازي ـ أنماطه ودلالاته : ٢٢ .

(٤) ينظر : البيان في ضوء أساليب القرآن :١١١.

(٥) ينظر : كولردج (سلسلة نوابغ الفكر العربي) : ٣٦ـ٣٧ .

(٦) ينظر : التصوير المجازي ـ أنماطه ودلالاته : ٣١ .

(٧) التفكير البلاغي عند العرب : ١٢٥ .

(٨) كتاب الصناعتين : ٢٤٩ .

(٩) ينظر: فن التشبيه : ٧٣/١.

(١٠) ينظر: فنون التصوير البياني : ١٥٥.

(١١) ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها : ٨٧-٨٩ .

(١٢) ينظر : نقد الشعر : ١١٢ ، وأسرار البلاغة : ٧٠ ـ ٧١ ، والإيضاح في علم المعاني والبيان : ١٢١ .

(١٣) ينظر : التصوير المجازي ـ أنماطه ودلالاته : ٢٩ .

(١٤) البلاغة والمعنى في النصّ القرآني (تفسير أبي السّعُود أنموذجًا) : ١٢٩ .

(١٥)بضم الحاء المهملة ، وتشديد الميم وفتحها، هكذا أضبطه المُنذري في (التكملة لوفيّات النقلة) : ٢٩٣/٢، ووفيّات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان : ٣٢٢/٢.

(١٦) مرآة الزمان : ٤٨١/٨ ، التكملة لوفيّات النقلة : ٢٩١/٢ ، وفيّات الأعيان، وأنباء أبناء الزّمان : ٣٢١/٢ ، تذكرة الحفاظ : ١٣٤٢/٤، طبقات المفسرين : ٢٧٠/١، شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ٣٢٩ .

(١٧)تلبيس إبليس : ٢٢ ، والتكملة لوفيات النقلة : ٣٩٥/١.

(١٨)ينظر : مرآة الزمان : ٨/ ٤٨١ ، الذيل على الروضتين : ٢١ .

* فرضة النهر : ثلمته التي يستقي منها ، وفرضة البحر : محط السفن ، ينظر : لسان العرب : مادة (فرض) .

(١٩)ينظر : تلبيس إبليس : ٢٤ ، تذكرة الحفاظ : ٤ / ١٣٤٢ ، والذيل على طبقات الحنابلة : ١/ ٤٠٠، وينظر : قراءة جديدة في مؤلفات ابن الجوزي : ٩ ، والمصباح المضيء في خلافة المستضيء : ١/ ١٩ ، ووفيات الاعيان : ٣٢٢/٢ .

(٢٠)ينظر : غاية النهاية في طبقات القّراء : ١/ ٣٧٥ .

(٢١)ينظر : مرآة الزمان : ٤٨١/٨ ، وتذكرة الحفاظ : ٤/ ١٣٤٢ ، وتلبيس إبليس : ٢٤- ٢٥

*درب حبيب : هي محلة من محلات بغداد .

(٢٢) الذيل على طبقات الحنابلة : ١/ ٣٩٩ .

(٢٣) أخبار الظراف والمُتماجنين : ٨ – ٩ .

(٢٤) ينظر التصوير المجازي ـ أنماطه ودلالاته : ٢٩ .

(٢٥) ينظر: معاني القرآن (الفّراء) : ٩٩/١.

(٢٦) تفسير زاد المسير في علم التفسير : ١٥٦/١.

(٢٧) ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس : ٢٧٩/١.

(٢٨) جامع البيان في القراءات السبع : ٤٩/٢.

(٢٩) ينظر: معجم مقاييس اللغة : ١٥٩/٥، وينظر: لسان العرب : المجلد السابع، مادة (صوم): ٣٠٨-٣٠٩، والمعجم الوسيط : مادة (صامَ): ٥٢٩/١.

* لم أجده في تفسير مجاهد.

(٣٠) زاد المسير في علم التفسير : ١٤٠/١-١٤١.

(٣١) معاني القرآن وإعرابه (الزجّاج) : ٣٣٩/١.

(٣٢) ينظر: زاد المسير في علم التفسير: ٢٣٢/١.

(٣٣)غريب القرآن (ابن قتيبة) : ٩٧.

(٣٤) معاني القرآن وإعرابه (الزجّاج): ٣٤٧/١.

*قدم وفد نجران على النبي (ﷺ) في ستين راكبٍ، فيهم العاقب، والسيّد، فخاصموه في عيسى (عليه السلام) ، فقالوا: إنْ لم يكن ولد الله ، فمَنْ أبوه؟ فنزلت فيهم (آل عمران).

(٣٥) ينظر: زاد المسير في علم التفسير : ٢٨٨/١، ٣١٣.

** هو عوف بن حنيف بن قتيبة بن العجلان بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة أبو كعب (ت٦٧٠هـ) ، وقيل: أدرك الإسلام فأسلم، وكان يبكي أهل الجاهلية، وبلغ مائة وعشرين سنة ، ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة : ٤٩٦/١.

(٣٦) ديوان ابن مقبل : ٢٣٢، وفي نفس الديوان: الرديني: أي الرمح، أي الرمح، منسوب إلى رُدينة ، وهي امرأة كانت تتقن هي وزوجها (سمهر) صُنع الرّماح بخط هجر، التّجار: جمع تاجر ، وهو الذي يتّجر بالشيء، أو الحاذق في الأمر، شبّه تثنّي النساء في مشيتهنّ باهتزاز الرمح اللدن.

*هو ليزيد بن الصعق، وهو من الوافر في كتاب الحيوان .: مادة (ذوق): ٥/ ١٥.

(٣٧) زاد المسير في علم التفسير : ٣١٣/١.

(٣٨) ينظر: جمهرة الأمثال : ٢٤/١.

(٣٩) معاني القرآن وإعرابه (الزجِّاج): ٦٨٢/٢.

(٤٠) ينظر: غريب القرآن (ابن قتيبة): ١٢٥/١.

(٤١) تفسير مجاهد : ١/٣٠٦-٣٠٧.

(٤٢) ينظر: غريب القرآن (ابن قتيبة): ١/١٢٥.

(٤٣) ينظر: زاد المسير في علم التفسير: ١/٥٣٩-٥٤٠.

*سعيد بن جُبير بن هُشام الأسديّ، وَيُقَالُ: أَبُو عَبْدِ اللهِ – الأَسَدِيُّ، الوَالِبِيُّ مَوْلاَهُم، الكُوْفِيُّ (ت ٥٩٥هـ) ، الإِمَامُ، الحَافِظُ، المُقْرِئُ، المُفَسِّرُ، الشَّهِيْدُ، أَبُو مُحَمَّدٍ ، أَحَدُ الأَعْلاَمِ التابعين ، وكان أسود، أخذ العلم عن عبد الله بن العباس وعبد الله بن عمر، رضي الله عنهم يقال ان سعيد بن جبير كان في شهر رمضان يقرأ ليلة بقراءة عبد الله بن مسعود وليلة بقراءة زيد بن ثابت وليلة بقراءة غيره، وهكذا يبدأ ، يُنظر: وفيات الاعيان : ٢/ ٣٧١ ، وسير أعلام النبلاء : ٤/٣٢١، وينظر: المعجم الكبير: ١١/٣٤٣.

(٤٤) زاد المسير في علم التفسير: ١/٥٤١-٥٤٢.

(٤٥) ينظر: تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن) : ٤/٥٥٢.

(٤٦) ينظر: تفسير مجاهد: ١/٣٢٧.

(٤٧) ينظر: تفسير الماوردي (النكت والعيون) : ٢/١٦٣.

(٤٨) ينظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عبّاس : ١/١١٨.

(٤٩) ينظر : زاد المسير في علم التفسير : ٢/ ٧٣ ـ ٧٤ .

(٥٠) تنوير المقباس في تفسير ابن عباس : ١/ ١٢٣ .

(٥١) تفسير مجاهد : ١/ ٣٢٢ .

* لفظ الحديث : عن أبي ذر (رضي الله عنه) ، قال : يقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : من جاء بالحسنة فله عشر مثلها وأزيد ، ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة بمثلها ، ومن تقرب منه باعاً ، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة ، ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بي شيئاً لقيته بمثلها مغفرة ، ينظر : الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم : محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحميدي أبو عبد الله بن أبي نصر (ت٤٤٨هـ) ، تحقيق : د. علي حسين البواب ،دار ابن حزم ، لبنان ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٠م : ١/ ٢٧٢ .

(٥٢) زاد المسير في علم التفسير : ٣/١٩٧.

(٥٣) ينظر: كتاب الصناعتين: ٢١٤.

(٥٤) ينظر: الجُمان في تشبيهات القرآن : ٥٠.

(٥٥) ينظر : كتاب الصناعتين :٢٤٩ .

المصادر والمراجع

*** القرآن الكريم.**

أ) الكتب:

- **أخبار الظراف والمُتماجنين:** جمال الدين، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزيّ (٥٩٧هـ)، تحقيق: بسّام عبد الوهاب الجاني، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

- **أسرار البلاغة:** الشيخ عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ)، تحقيق: هيلموت ريتر، استانبول، (د.ط)، ١٩٥٤م.

- **الإصابة في تمييز الصحابة** : أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض ، ط١ ، ١٤١٥هـ . .

- **الإيضاح في علم المعاني والبيان:** جلال الدين القزويني (٧٣٩هـ) ، طبعة محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السنّة المحمّدية، (د.ط)، (د.ت) .

- **البلاغة فنونها وأفنانها ، علم البيان والبديع** : د. فضل حسن عبّاس، دار الفرقان، عمّان، الأردن، ط٣ (مراجَعة ومنقّحة) ، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

- **البلاغة والمعنى في النصّ القرآني (تفسير أبي السّعُود أنموذجًا):** د. حامد عبد الهادي حسين، (د.ط)، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م

- **البيان في ضوء أساليب القرآن:** عبد الفتّاح لاشين، طبعة دار المعارف، مصر، ط١، ١٩٨٤م .

- **تذكرة الحفّاظ** : شمس الدين محمد الذهبيّ (ت٧٤٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٤، (د.ت).

- **التصوير المجازي ـ أنماطه ودلالاته ـ في مشاهد القيامة في القرآن:** د. إياد عبد الودود عثمان الحمداني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠٤م

- **تفسير الماوردي ــ النكت والعيون:** أبو الحسن، علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصريّ البغدادي الماوردي (ت٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت).

- **تفسير مجاهد** : أبو الحجّاج، مجاهد بن جبر المكّي المخزوميّ (ت١٠٤هـ)، تحقيق: د. محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة ، مصر، ط١، ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م.

- **التفكير البلاغي عند العرب، أسسه وتطوّره إلى القرن السادس:** حمّادي صمود، المطبعة التونسيّة، (د.ط)، (د.ت).

- **التكملة لوفيّات النقلة:** زكي الذين أبو محمد ، عبد العظيم بن عبد الله القويّ المنذريّ (ت٦٥٦هـ)، تحقيق: بشّار عوّاد معروف، مطبعة النجف، (د.ط)، ١٩٦٩م .

- **تلبيس إبليس** : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، دراسة وتحقيق: د. أحمد بن عثمان المزيد، دار الوطن والنشر، ط١، ٢٠٠٢م.

- **تنوير المقباس من تفسير ابن عبّاس:** عبد الله بن عبّاس (رضي الله عنهما) (ت٦٨هـ) ، جمعه: مجد الدين أبو طاهر، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان، (د.ط)، (د.ت).

- **جامع البيان في تأويل القرآن:** محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، أبو جعفر الطبريّ (ت٣١٠هـ) ، تحقيق: احمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م .

- **جامع البيان في القراءات السبع:** عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمرو أبو عمرو الدانيّ (ت٤٤٤هـ)، جامعة الشارقة، الإمارات، ط١، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

- **الجُمان في تشبيهات القرآن:** ابن ناقيا البغدادي (ت٤٨٥هـ)، تحقيق: د. مصطفى الصاوي الجويني، منشأة المعارف، الإسكندريّة، دار بور سعيد للطباعة، (د.ط)، ١٩٧٤م .
- **جمهرة الأمثال** : أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت٣٩٥هـ)، مطبعة دار الفكر، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
- **الحيوان:** عمرو بن بحر بن محبوب، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت٢٥٥هـ)، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط٢، ١٤٢٤هـ.
- **دلائل الإعجاز**: عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧٤هـ)، تحقيق: (أبو فهر) محمود محمد شاكر، دار مكتبة الخانجي ، القاهرة، ط٥، ١٣٧٢هـ .
- **ديوان ابن مقبل** : تميم بن مقبل بن عجلان (ت٦٧٠هـ) ، تحقيق: د. عزة حسن، دار الشرق العربي، ط١، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.
- **الذيل على الروضتين:** عبد الرحمن بن اسماعيل، المعروف بـ (أبي شامة المقدسي) الدمشقي (ت٦٦٥هـ)، دار الجبل، بيروت، (د.ط)، ١٩٧٤م.
- **الذيل على طبقات الحنابلة:** ابن رجب الحنبلي، دار المعرفة، بيروت، (د.ط)، (د.ت) .
- **زاد المسير في علم التفسير**: ابن الجوزيّ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
- **الزاهر في معاني كلمات الناس:** محمد بن القاسم بن محمد بن بشّار، أبو بكر الأنباريّ (ت٣٢٨هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.
- **سير أعلام النبلاء:** الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٨٤هـ) ، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ود. محيي الدين هلال السرحان، (د.ط) ، (د.ت).

- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب:** أبو الفلاح ، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ) ، تحقيق : محمود الأرنؤوط ، خرج أحاديثه : عبد القادر الأرنؤوط ، دار ابن كثير ، دمشق ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٦م ـ ١٩٨٦م.
- **الصورة السمعية في الشعر العربي قبل الإسلام:** صاحب خليل إبراهيم، منشورات اتّحاد الكتّاب العرب، (د.ط)، ٢٠٠٠م.
- **طبقات المفسّرين:** الحافظ محمد بن علي بن أحمد الداوودي (ت٩٤٥هـ)، تحقيق: علي محمد عمر، مطبعة الاستقلال الكبرى، ط١، ١٩٧٢م .
- **غاية النهاية في طبقات القرّاء:** شمس الدين، محمد بن الجزري، تصحيح: برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٠٠هـ.
- **غريب القرآن:** أبو محمد، عبد الله بن مسلم قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلميّة، (د.ط)، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م .
- **فن التشبيه:** علي الجندي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ، ط٢، ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م .
- **فنون التصوير البياني:** د. توفيق الفيل، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ط١، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.
- **قراءة جديدة في مؤلّفات ابن الجوزي:** د. ناجية عبد الله ابراهيم، مطبعة الديواني، بغداد، ط١، ١٩٨٧م.
- **كتاب الصناعتين:** أبو هلال، الحسن بن عبد الله العسكري (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، ط١، بيروت ـ لبنان ، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م .
- **كولردج (سلسلة نوابغ الفكر العربي)** : محمد مصطفى بدوي ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٩٨م .
- **اللطف في الوعظ** : أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، عُني بطبعه جماعة من العلماء، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م.

- **مرآة الزمان في تواريخ الأعيان:** شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُغلي، الشهير بـ (سبط ابن الجوزي) (ت٦٥٤هـ) ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط١، ١٩٥١م.

- **المصباح المضيء في خلافة المستضيء:** ابن الجوزي، تحقيق: د. ناجية عبد الله ابراهيم، مطبعة الأوقاف، بغداد، (د.ط) .

- **معاني القرآن:** أبو زكريا، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفرّاء (ت٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد على النجّار، وعبد الفتاح اسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط١، (د.ت).

- **معاني القرآن وإعرابه** : ابراهيم بن السري بن سهل، أبو اسحاق الزجّاج (ت٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١ ، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م .

- **المعجم الكبير**: الحافظ، أبو القاسم، سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)، حققّه وخرّج أحاديثه : حمدي عبد المجيد، طبع في مطبعة الزهراء الحديثة، ونشر بمكتبة ابن تيمية ، القاهرة، ط٢، (د.ت).

- **معجم لسان العرب** : أبو الفضل ، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي ، دار صادر للنشر، بيروت ، ط١، (د.ت).

- **معجم مقاييس اللغة** : أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٣٨٩هـ.

- **المعجم الوسيط** : د. إبراهيم أنيس، وعطيّة الصوالحي، (د.ط)، (د.ت).

- **مفتاح العلوم : أبو يعقوب، يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي (ت٦٢٦هـ) ، القاهرة، (د.ط)، ١٣٥٦هـ ـ ١٩٣٧م .**

- **نقد الشعر: أبو الفرج، قدامة بن جعفر (ت٣٣٧هـ)، تحقيق:** كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.

• **وفيّات الأعيان، وأنباء أبناء الزّمان:** أبو العبّاس شمس الدين أحمد بن أبي بكر ابن خلّكان (ت٦٨١هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة، مصر، ط١، ١٩٤٨م .